

أضواء البيان

@ 366 . فمن إطلاقه على الأنثى هذه الآية ، وقوله تعالى عن زكريا أيضا { وَوَقَدْ } .
بَلَاغَتِي الْكَبِيرُ وَآمُرَاتِي عَاقِرُ } . ومن إطلاقه على الذكر أول عامر بن الطفيل :
{ وَوَقَدْ } . ومن إطلاقه على الذكر أول عامر بن الطفيل : % (لبئس الفتى إن كنت أعور عاقرا % جباناً فما عذري لدي كل محضر) % .
وقد أشار تعالى إلى أنه أزال عنها العقم . وأصلحها . فجعلها ولوداً بعد أن كانت
عاقراً في قوله عز وجل : { فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى } .
وَأَمْصَلْنَا لَهُ زَوْجَهُ } فهذا الإصلاح هو كونها صارت تلد بعد أن كانت عقيماً .
وقول من قال : إن إصلاحها المذكور هو جعلها حسنة الخلق بعد أن كانت سيئة الخلق لا ينافي
ما ذكر لجواز أن يجمع له بين الأمرين فيها ، مع أن كون الإصلاح هو جعلها ولوداً بعد العقم
هو ظاهر السياق ، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبیر ، ومجاهد وغيرهم . والقول الثاني
يروى عن عطاء . . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة عن زكريا { وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيئاً } أي مرضياً
عندك وعند خلقك في أخلاقه وأقواله وأفعاله ودينه ، وهو فعيل بمعنى مفعول . . .
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ } أي من عندك . وقوله
جل وعلا في هذه الآية الكريمة { يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنِّي } { يَعْقُوبَ } قرأه أبو
عمرو والكسائي بإسكان التاء المثلثة من الفعلين ، أعني { يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنِّي }
{ يَعْقُوبَ } وهما على هذه القراءة مجزومان لأجل جواب الطلب الذي هو (هب لي)
والمقرر عند علماء العربية . أن المضارع المجزوم في جواب الطلب مجزوم بشرط مقدر يدل
عليه فعل الطلب ، وتقديره في هذه الآية التي نحن بصددنا ، إن تهب لي من لدنك ولياً
يرثني ويرث من آل يعقوب . وقرأ الباقر { يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنِّي } { يَعْقُوبَ }
يرفع الفعلين على أن الجملة نعت لقوله (ولياً) أي وليا وارثاً لي ، ووارثاً من آل
يعقوب ، كما قال في الخلاصة : يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنِّي } { يَعْقُوبَ } يرفع الفعلين
على أن الجملة نعت لقوله (ولياً) أي وليا وارثاً لي ، ووارثاً من آل يعقوب ، كما قال
في الخلاصة : % (ونعتوا بجملة منكرة % فأعطيت ما أعطيته خيراً) % .

وقراءة الجمهور برفع الفعلين أوضح معنى . وقرأ ابن كثير بفتح الياء من قوله { مِن }
وَرَأَى وَكَانَتْ أَمْرَاتِي } والباقر بإسكانها . وقرأ زكريا بلا همزة بعد الألف
حمزة والكسائي وحفص عن عاصم . والباقر قرؤوا (زكريا) بهمزة بعد الألف ، وبه تعلم أن

المد في قوله { وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ } منفصل على قراءة حمزة والكسائي وحفص ،
ومتصل